رجل يحضن
شمال العالم

الكتاب: رجل يحضن شمال العالم (قطوف)
المؤلف: نادر القاسم
النّاشر: دار الدّراويش للنّشر والتّرجمة- بلوفديف- بلغاريا
Фирма Бадер

العدد: ١٦٤
الطبعة الأولى: ايلول سبتمبر ٢٠٢٠
١١٥ ص؛ ٢١× ١٤ سم.

الكتب والدّراسات التي تصدرها الدّار إنما تعبّر بالضرورة عن آراء ووجهات نظر واجتهادات أصحابها، ولا تمت لرأي الدّار بأي صلة.

تم الإيداع في المكتبة الوطنية صوفيا بلغاريا : ٢٠٢٠

(ISBN) (ردمك) الورقي 9786197597073
(ISBN) (ردمك) الإلكتروني
لوحة وتصميم الغلاف والإشراف الفنّي: هاني الحاج.
الصفّ الضوئي والإخراج الداخلي: محمود عنتر
فرز الألوان والتنفيذ الطباعي: دار الدراويش للنشر و الترجمة
المدير العام: بدر السّويطي
للتواصل:
@dar-aldarawesh الدّراويش للنّشر والتّرجمة
@DarAldarawesh
daraldarawesh@gmail.com
WWW.DARAWESH.COM
هاتف: ٠٠٣٥٩٨٨٧٨١٤٢٣٠، ص.ب: ٤٢١٠
شارع تورغوفسكا رقم ٧- ستامبوليسكي- بلوفديف- جمهورية بلغاريا.

© كافة حقوق النّشر، الطبع والاقتباس محفوظة، عدا حالات المراجعة والتّقديم والبحث والاقتباس العادية ذكرًا للمصدر؛ فإنه يحظر إعادة إصدار، نسخ، تصوير، ترجمة أو اختزان -ورقيًا أو إلكترونيًا- أي جزء من هذا الكتاب، بأي شكل أو وسيلة مهما كان نوعها في نطاق استعادة المعلومات -سواء كانت تصويرية، إلكترونية أو ميكانيكية بما فيها التّسجيل الفوتوغرافي أو التّسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة وغيرها-، دونما الحصول على تصريح خطي مسبق من النّاشر والإشارة إلى المصدر.
وأي اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع -دون موافقة كتابية- يعرّض صاحبه للمساءلة القانونية.
*تباع النّسخة إلكترونيًا عبر موقع الدّار.

رجل يحضن شمال العالم

نـادر القاسم

©
الدّراويش للنشر والتّرجمة
AL-DARAWESH FOR PUBLISHING & TRANSLATING
W W W . D A R A W E S H . C O M

بلوفديف -جمهورية بلغاريا
Plovdiv-Bulgaria
2020

هذه القصائد كتبت بين أعوام 2011 ـ 2017

{بين حلب والبورغ}

رثـاءٌ متقدم

يا بحرَ ايجةْ
يا زرقةَ أرواحِ السوريينْ
يا صُندوقَنا الأسودْ
وأنا أعبركَ تتوحّدُ معكَ روحي
مِثلَ صوفيٍّ مغمورٍ
يا بحرَ الحكاياتِ الشامية
إنْ متُّ فيكَ
فقلبُ الشاعرِ لا تَأكلهُ الأسماكُ
سيطفو على شكلِ قصائدٍ
المفرداتُ مرصوفةٌ كزهورٍ فوق بحيرةٍ
تارةً تأخذُ صيغةَ أحياءِ حلبَ
ومرةً صورةً لقلعتها من بعيدٍ
ومرةً أخرى روحَ حبيبتي
عيني ستكونُ للسماءِ
مركزُ زرقةِ هذا الكونْ
يا بحرَ ايجةْ

أيُّها القبرُ السوريُّ الكبيرْ
إنْ متُّ هذا المساءْ
فسأخسرُ حلميَ الذهبيّ
ويفوزُ الشعرُ
وتربحُ
روحي القصائد.

منتدى الشام

في ساحةِ سعدالله الجابريّ
وفي اللحظةِ التي طارَ فيها كلُّ شيءٍ ،
آثارُ أفواهِنا التي على الفناجينِ
مازالتْ
تطبعُ
قبلاتِها
في الهواء.

غـريق

أطفو كجثةٍ على سطحِ بحيرةٍ
تدفعُني الأمواجُ ،
الضفةُ التي أريدُ غائمةً
عيني لا تعتبُ على السماءِ
هي الاستثناءُ حيث وجهي لها
وحيثُ ظهري للماءِ
لستُ غريقاً ولا حياً
أنا بينَ ضفتَينِ
اليدُ التي أريدُ ممدودةً
ولكنَّها
بعيدةٌ.

جــدران

الأصدقاءُ الذينَ مرَّوا بقاطراتِ حياتي
كتبُوا ذكرياتِهم على جدارِنها
كتبُوا حزنَهُم بخطٍ واضحٍ
ولحظةَ نزولِهِم
أخذوا معَهَم
هذا الفرحَ
هذا الذي كانوا يحملونَهُ دونَ أنْ يشعروا
هذا الذي بدَّدنا عمرَنا
في البحثِ عنهُ.

مَشهدٌ

أنا في أعالي البحارِ
مثلَ جبلٍ جليديٍّ عائمٍ
على مهلٍ
أتحلَّلُ بدفءٍ ضئيلٍ
يأتي منكِ
هذهِ هي روحيَ البيضاء.

حـزنٌ معكوف

أوَّلُ من تعرفَ إلينا هو النهر
أوَّلُ من مسحَ وجوهَنا بروحِ الماءِ
أرادَ لنا أنْ نكونَ فوقَ الضفافِ
قريباً منّه لدرجة الحبِ
وغيرَ بعيدٍ من قلبهِ
أرادَ أن يسلّمَ علينا
كانت الأيادي كحزنٍ معكوفٍ خلفَ ظهورِنا
أرادَ أن يبثَ وجعنَا على الفضائيات
وكان لهُ ما أراد
أرادَ وهو يمرُ سريعاً
أنْ يتأملَنا باستمرار
وهو معجبٌ بنا كأشجارٍ مصطفةٍ
ونائمةٍ
ويمكن
أنْ
تنهضَ
أي
لحظة.

حَـادثٌ

غالباً ما يحدثُ لروحي
غالباً ما يصدمُني الحنينُ
غالباً ما يحدثُ لي ذلكَ
مِن
على
نقَّالةِ
الحدسِ.

بحيرةٌ

لم يقصدْ هذا النهرُ
أن يشكِّلَ بحيرةً
كلُّ ما أرادَهُ
هوَ أنْ يرسمَ وجهَكِ بالماءِ.

غبـارٌ

العتبةُ التي تنتظرُكِ
لن أمسحَهَا أبداً
سأرسمُ حتى أمرّرَ المَللَ
قلباً
ولو
مِنْ
غبارٍ.

قصيدةٌ

في الانفجارِ القادمِ
ربَّما أكونُ مارًّاً
أو تُوجدُني المصادفةُ هناكَ
لن تجدوا لي أيَّ أثرٍ
سأكونُ معلَّقاً في الهواءِ
أكتبُ
آخرَ
قصيدةٍ
لي.

الرّيـحُ

الريحُ التي تدخلُ من ثقبِ البابِ
الريحُ التي تعيدُ للمدنِ أسماءَها
وللأشياءِ مسمَّياتِها
الريحُ التي تحملُ كلَّ شيءٍ
ولا يحمِلُها شيءٌ
الريحُ التي تزقزقُ لها عصافيرُ دمشقَ
والريحُ قلبي وقد سقطَتْ من الجهاتِ
الريحُ التي تمرُّ بروحٍ واحدةٍ بالغوطتَيْنِ
الريحُ وهي تدندنُ لحيّ المهاجرينَ
رُغمَ أنَّهم ليسوا بمهاجرينَ
الريحُ إذ تقرصُ بشدَّةٍ
أجراسَ بابِ توما السبعة
بعدَ أنْ فرشَتْ غيرتَها في المكانِ
مِنْ نسائهِ الجميلاتِ
وللريحِ ارتباكيَ وحَدْسُ العاشقِ
ولدمشقَ كلُّ هذهِ الأشياءِ
لدمشقَ قلبي وقدْ سقطَ مِنَ الجهاتِ
لدمشقَ قلبي وقدْ سقطَ مِنَ الجهاتِ.

شمعةٌ

ينقطعُ التيارُ الكهربائيُّ
تشعلينَ شمعةً
في الصحنِ الصغيرِ
أراقبُكِ وأنتِ
تنقِّطينَ
النارَ
الممزوجةَ
بالشمعِ الأبيضِ كروحيَ
تلصقينَ بشيءٍ مِنَ الارتباكِ القعرَ بالقعرِ
تهتزُ أشكالُنا الضخمةُ جدًّاً فوقَ الجدارِ
هكذا في العتمةِ
ينكشفُ
دائماً
حجمُ
خوفِنا
الحقيقيّ.

سَلالِمُ

ساقٌ مقطوعةٌ وعكازتان من حديد
تنزلُ درج الحديقةِ الحجري
الفتاة في العشرين من الرغبات
في العشرين من أصابع الحلم
في العشرين من التنهدات البكر
في العشرين من شاسع الحيوية
البنطالُ فوقَ الركبةِ بقليل
الضفةُ الأخرى منه للهواء
يَأخذها ويردها كرايةٍ مكسورة
هذا ما ورثتهُ من الحربِ للآن
ساقٌ وعكازتان من حديد
تصعدُ بهما درجَ الحديقة العامة الحجري
كأنّ الأشجارَ وبركَ المياه المطفأة
تريدُ اللحاقَ بها
ساقٌ مقطوعةٌ وعكازتان من حلم
تصعدُ بهما
هذه
المدينة
وسلالمَ
قلبي.

طبيعةٌ

تمرّينَ مِنْ أماميَ
تدخلينَ طبيعتَكَ الصامتةَ أحياناً
وأنتِ تتحرَّكينَ مِنْ غرفةٍ لأخرى
أشعرُ أنَّ لديَّ
مَعرِضَاً
مُتنقِّلاً
للفنِ
التشكيليِّ.

رحلـةٌ

المطرُ وهو ينزاحُ فوقَ نافذتكِ
بكلِّ حنينهِ القديم
المطرُ وهوَ يمارسُ الحبَّ معَ زجاجِها
هوَ نفسُهُ منْ حَلُمَ
بالمدى البعيدِ وبوجهِكِ
طوالَ
رحلتهِ
المائيَّةِ.

حُلـمٌ

أضعُ رأسيَ على الطاولةِ
أُصغي بإذنيَّ
أرجِعُ كطفلٍ ينقرُ بأصابعِهِ
على مقعدِهِ المدرسيّ
كي يسمعَ حوافرَ خيولٍ
تأتي من بعيدٍ
تأتي من الحُلمِ
أصحو لأجدَها هذهِ المرةَ
تذهبُ
إليهِ
مُسرِعَةً.

مباشـرٌ

لم تكنْ دراما
هذهِ الأرواحُ
التي تنسلُّ مِنَ الجسدِ
هي لأناسٍ مِنْ لحمٍ و دمٍ
إنَّهُ موتُنا الذي اعتدْنا مشاهدتَهُ
إنَّنا على الفضاءِ
دائماً الخبرُ الأوَّلُ
إنَّهُ بكلِّ وجعٍ
موتُنا
المباشرُ
والحيُّ.

عُــواءٌ

أنتِ لستِ برفقتِي
أفتحُ بابَ بيتي
صريرُ البابِ عُواءُ ذئابٍ بعيدةٍ
ما أنْ أشعِلَ الضوءَ في المدْخلِ
حتَّى تفرَّ من أمامِ وجهيَ
كلُّ وطاويطِ قلقي
وتلتصقُ بودٍ غريبٍ
على جدرانِ
غرفةِ
نومي.

وجــهٌ

النافذةُ التي هوَتْ
مِن هولِ الانفجارِ
النافذةُ التي فقدَتْ أحدَ أضلاعِهَا
رُغمَ ذلكَ كانَتْ
تبحثُ بينَ الحُطامِ
بعيونِها الزجاجيَّةِ المتناثرةِ بكلِّ مكانٍ
عَنِ الأفقِ
وعَنْ ذلكَ الوجهِ
الذي
كانَ
خلفَها.

العَدُّ العَكسيُّ

الهزيمةُ ، بخارُ الماءِ
اليدُ التي تسقطُ بالمشفى على حافةِ السريرِ
مُخيَّمٌ على الحدودِ
الغناءُ الذي لا يصلُ للآذانِ
الأسماءُ الكبيرةُ وهي تُرمَى بسلَّةِ المهملاتِ
الأبوابُ المخلوعةُ بقوةِ الحذاءِ
الأبوابُ التي يطيرُ معَها خشبُ القلبِ
اللونُ الأزرقُ في السماءِ
نهرٌ يجِفُّ على غيرِ رغبةٍ منهُ
الصديقةُ على الفيسِ وهي تُخفي روحَها الخضراءَ
العدُّ العكسيُّ للأصدقاءِ في المقهى الأخيرِ
ثمارُ حديقةِ المنزلِ الطازجةِ تحتَ الشجرةِ
وأنا معكِ وأفكرُ كيفَ أثقبُ بالونَ الرحلةِ
الهزيمةُ ، اليدُ التي تسقطُ بالمشفى على حافةِ السريرِ
كأنَّها للوجودِ تلويحةٌ أخيرةٌ.

دخــانٌ

التردُّدُ العربةُ أمامَ الحصانِ
المدُّ والجزرُ كمثالٍ مائيٍّ
الوشمُ الغامضُ على استدارةِ كتفَكِ
وقد ذهبَ نصفُهُ معَ الماءِ
الريشةُ في الهواءِ
وهي ككائنٍ لا تُحتمَلُ خفَّتُهُ لميلان كونديرا
المدينةُ التي تتسرَّبُ من بينِ أصابعي
المدينةُ الغارقةُ في اللونِ الرماديّ
شيءٌ مِنَ الخوفِ وَ سائلٌ من الحنينِ
في خلاطِ الرغباتِ
الكرسيُّ الهزازُ لجسدٍ غادرَهُ للتَّوِ
الدخانُ لحظةَ انطلاقتِهِ الأولى
الدخانُ إثرَ كلِّ قصفٍ
هذهِ الغريزةُ السوداءُ
التي تغطي سماءَ هذهِ المدينة.

شمسُ الحولة

في الفجرِ
يأتي أطفالُ الحولة
كي ينثرُوا ياسمينَ صباحِهِم
كي يتفقَّدُوا لعبَهُم
أو حتَّى يأخذُوها
سيُدهَشونَ لهذهِ الشواهدِ الكثيرةِ
وقبلَ أن يعودُوا لحلمِهِم
سيتركونَ لنا
ما يَدُلُّنا على الطريقِ
سيتركونَ لنا
خيطاً شمسياً
يصلُ
الأرضَ
بالسماءِ.

بـرودةٌ

الغرفُ المكيَّفةُ
الغرفُ الباردةُ لا تذكِّرُني بجبالِ الألبِ
ولا بالمتزلِّجِينَ الذينَ يقفزونَ بالحياةِ
ولا بانسيابِهِم كمتعةٍ ذاهبةٍ لوحدِها
لا تذكِّرُنا نحنُ
إلا
بالموتِ
الأبيضِ.

الغريبُ

الغريبُ الذي علّقَ حلمَهُ عندَ البابِ
الغريبُ الذي فرَّ مِنْ ماركيز
مِنْ مائةِ عامٍ مِنَ العزلةِ ،
الغريبُ الذي رسمَ لنا
فوقَ جدارِنا الأسودِ نافذةً بيضاءَ
هذا الغريبُ بعدَ أنْ حرَّكَ فينا
كلَّ هذا الغموضِ
هو نفسُهُ مَنِ استأذنَ مارغريت ميتشل
فتحَ البابَ وذهبَ معَ الريحِ.

فيزيـاء

أنتِ مِنَ الكثافةِ
ألا أجدَكِ بمكانٍ
وأنتِ مِنَ السهولةِ
أنْ أجدَكِ كذلكَ في كلِّ مكانٍ
والأمرُ يبدو
أنَّكِ
تمرينيَ
الفيزيائيّ
الذي
يلائمُ
روحي.

مظاهرةٌ

كلُّ هذا الحشدِ صورتُكِ
كلُّ
هذا
العالمِ
الآنَ
قلبي.

حريرٌ

كانَتْ تقولُ لنفسِها:
ما أصعبَ هذا النفقَ!
كلُّ مرَّةٍ مطلوبٌ منّي اجتيازُهُ لوحدي
دودةُ القزِّ هذهِ
وَهيَ تعبرُ هذا الشكلَ الهلاميَّ
لم يخطرْ ببالِها أبداً
أنَّها كانَتْ تصنعُ
في اللحظةِ نفسِها حريرَ حرّيتِها.

رصاصةٌ

المقهى مرَّةً أخرى
الأصدقاءُ اليوميونَ أنفسُهم
الرصاصةُ التي أخطأتنا
الرصاصةُ الطائشةُ
التي سقطَتْ بينَ صديقَيْنِ
الرصاصةُ التي ضربَتِ الطاولةَ بقوةٍ ، كيدٍ من حديدٍ
الرصاصةُ التي فعلتْ ما لم يفعلهُ أحدٌ
كانَ يمكنُ أن تقتلَ أحداً منَّا
كنَّا نتحدَّثُ عَنِ الوطنِ
صرْنا فجأةً
نتحدَّثُ
عَنِ
الموتِ.

نصفٌ

نصفُ العالمِ
نصفُ الأشياءِ
نصفُ رغيفٍ إنْ وُجِدَ
نصفُ الحبِّ
نصفُ الحياةِ العاريةِ
هذا ما تراهُ
نصفُ
العينِ
المغمضةِ
للقنَّاصِ.

معرفةٌ

الحصاةُ
الصغيرةُ
في مجرى النهرِ
تعرفُ
جيداً
كيفَ
تستحمُّ دونَ أنْ تنجرفَ بعيداً معَ التيارْ.

عاجلٌ

هذا الغبارُ
مِن أرواحِ الموتى
امسحيهِ برفقٍ
عادَ إلينا على هذهِ الهيئةِ
لربَّما يحملُ
مِنَ
الآخرةِ
خبراً
عاجلاً.

لهفةٌ

وأنا
أسقطُ
كخريفٍ
لا شيءَ يحملني إليكِ إلّا الريح.

مرضٌ

ألا تمرضُ هذهِ الحربُ ؟
ألا تصابُ بصداعٍ مزمنٍ برأسِها
أو بمرضٍ عضالٍ
أو سكتةٍ دماغيَّةٍ
أو
حتّى
شللٍ
كاملٍ ؟.

خلودٌ

الزمنُ يتجمَّدُ على أطرافِ أصابعكِ
لا برودةً هنا أبداً
فقط
محاولةً
بسيطةً
في
الخلودِ.

سيـرةٌ

ماءٌ ينقطُ من خيمةِ نازحٍ سوريّ
ذاكرةٌ حادَّةٌ تمرُّ على شفرةٍ
النزيفُ كلُّ ما يخطرُ على بالٍ
كثلجِ هذا العامِ ،
كموتِ سوريّ كأنَّهُ موسمٌ دائمٌ ،
كأصدقاءٍ في عدَّةِ بلدانٍ ينامونَ على حزنِهم
ولا يحلمونَ بشيءٍ
كأحياءٍ خلفَ الجنازاتِ ،
سيرةُ شخصٍ مجهولِ الهويَّةِ
كرنينِ موبايلكِ الآنَ ولا تردّينَ
وحلبُ هذهِ الفسحةُ منَ الألمِ
هذهِ حياتُنا الآنَ
ساعةٌ رمليَّةٌ
شخصٌ مرَّ
قَلَبَ زجاجَها
ما زلنا في غفلةٍ عن هذا العالمِ
نتساقطُ
واحداً
وراءَ
الآخرِ.

نافذةٌ

هذا الصباحُ ضربةٌ استباقيَّةٌ
لطخةُ ريشةٍ على صدرِ لوحةٍ
بيانو تمرُّ يدٌ مسرعةٌ عليهِ
والأدقُّ مِن كلِّ ذلكَ
يدُكِ وهي تمسحُ الآنَ
زجاجَ
النافذةِ
منْ
بعيدٍ.

سـؤالٌ

الغيمةُ التي أمطرَتْ بغزارةٍ
كانَتْ تسألُ عنكِ
على
شكلِ
ماءٍ.

يـدٌ

الشجرةُ القريبةُ من البحيرةِ
التي يهبطُ منها غصنٌ وحيدٌ
يبدو مثلَ يدٍ تمسِّدُ ماءَ
الطينِ المحاذي لها
الطينُ الغارقُ بتفكيرٍ أسودَ
روحي المهملةُ
والعائمةُ هناكَ
الطحالبُ الطافيةُ بفرحٍ أخضرَ
ما زالتْ ترسمُ عَن عبثٍ
صمتيَ المطبقَ
غيابيَ الكثيفَ
وجهكِ في اللحظةِ الأخيرةِ
شكَّلَ حلبَ وهي تُسحَبُ مني
الشجرةُ ما زالت مثلي وحيدةً
وما زالَ الغصنُ ذاتُهُ
يمسِّدُ دونَما معرفةٍ مسبقةٍ
وبمحضِ الصدفةِ
ما زالَ
يمسِّدُ
روحي.

سيناريو

يقولُ: ما هذهِ السماءُ السوداءُ القريبةُ ؟
يضربُ منقارَهُ للأعلى
ينجحُ بثقبٍ أوليٍّ مقدارَ إبرةٍ ،
يعرضُ العالمَ كفيلمٍ صغيرٍ على حائطهِ
يضربُ أكثرَ
تتَّسعُ زاويةُ الرؤيةِ ،
ينهارُ جدارُهُ
يقفزُ بزغبهِ الحديثِ خارجَ بيضته ،
وهو يردِّدُ: هذهِ هي الشمسُ
وهذهِ أحذيةُ البشرِ
أنا
الآنَ
داخلَ
سيناريو
الحياةِ.

نقطةٌ

النهاياتُ لهاثُ أحدِنا على الدرجِ
يدٌ وحيدةٌ تربُتُ فوقَ الطاولةِ بالمقهى ،
الطلقةُ التي تُصيبُ هدفَها بدقةٍ
المشيُ الليليُّ في الممرِّ لقدمٍ حافيةٍ
المحطاتُ أينما وُجدَتْ ،
حقائبُ السفرِ وهي تدورُ في المطاراتِ
المنزلُ المهجورُ لنازحٍ سوريٍّ
الدهانُ المقشورُ في السقفِ بفعلِ رطوبةِ الجيرانِ
حلبُ المقسومةُ على نفسِها لأولِ مرَّةٍ
حمامُ جامعِها الأمويِّ وهو يطيرُ بكلِّ اتجاهٍ ،
حلبُ خشنةٌ كتجاعيدِ شيخٍ
حلبُ بلا ملمسٍ للحريرِ
النهاياتُ أنا وأنتِ باتجاهينِ مختلفينِ
النهاياتُ أحجارُ الشطرنجِ التي خرجتْ مِنَ اللعبةِ
الفصلُ الأخيرُ من الرواياتِ
غرفةُ الإنعاشِ

قلبي هذهِ النقطةُ
المهملةُ
آخرَ
السطر .

عالمٌ

الفراشةُ المرسومةُ فوقَ كنزتكِ الصوفيَّةِ
حاولتُ لمسَها
طارتْ فجأةً ،
أدركتُ على الفورِ
أنَّكِ
مِن
عالمٍ
افتراضيٍّ.

قـداسةٌ

ليسَ الذيْ
يجذبُ النحلةَ
هو لونُ الزهرةِ
أبداً ،
ما كانتْ
هذهِ الكائناتُ
تهتمُّ بالمظهرِ
الذيْ
يطيرُ
لبُّها
الرائحةُ
التي
تفوحُ قداسةً
من الداخلْ.

هامش

الموتى لا يموتونَ
أغمضوا عيونَهم قليلاً
الموتى لا يعودونَ أبداً
أخذوا معَهم رابطَ الحياةِ الوحيدِ ،
ومستغرقونَ جداً
وهم يضعونَ
على
هامشِ
أحلامِهم
اللايكاتِ الثمينةَ.

قلبٌ

ثلجُ السنةِ الماضيةِ
أغرقَ الحديقةَ
اِرتَفعَ عن مستوى الأرضِ كثيراً
جسدٌ أبيضٌ يأخذُ شكلَ الأمكنةِ
قعدَ فوقَ المقاعدِ الخضراءِ كلَّها
ينتظرُ الفرصةَ المناسبةَ
كي
يذوبَ
قلبُهُ الدافئُ
في
كلِّ شيءٍ.

حلم 2

الجثَّةُ التي تفسَّخَتْ آخرَ الشارعِ
كانتْ تحلمُ
أيضاً
في
الجنَّة.

خطفٌ

يَحلِقُ ذقنَهُ بسرعةٍ كي لا يفوتَهُ شيءٌ
هناكَ بالانتظارِ مقهى الرصيفِ وحلبَ ،
نصفُ وجهِهِ تعكسُهُ المرآةُ المكسورةُ
منطقتانِ لوجهٍ واحدٍ
يجرحُ نفسَهُ في المنطقةِ الغائبةِ
بعدَ أن يسوي روحَهُ
يطفئُ الضوءَ
يذوبُ للحظةٍ في الظلامِ
كأنَّ
النورَ
خطفَهُ.

قاطرةٌ

لنْ ينجحَ هذا الموتُ
لنْ نظلَّ على رصيفِ غودو
الصافرةُ تنطلقُ
في اللحظةِ الأخيرةِ ،
سنصعدُ القاطرةَ
لن نتلفتَ وراءَنا كما في الأفلامِ
سنُلقي بأجسادِنا
قدمٌ تلتصقُ بحديدِ الرغبةِ
والثانيةُ
تلوّحُ
بهواءِ
المغامرةِ.

جغرافيا

المباغتةُ ، التفاتتُكِ الخاطفةُ
كأنَّ الأرضَ عَدلتْ عن رأيها بالدورانِ
فقاقيعُ الشمبانيا في فيلمٍ أجنبيٍّ على القناةِ الثانيةِ
اللامتوقعُ عندما يحدثُ دائماً
السرعةُ العاليةُ لدجلةَ وهو يُمسّدُ أقصى البلادِ
الفراتُ إذ يفيضُ في غيرِ موعدهِ
أولُ حنجرةٍ لسوريٍّ حلّقتْ في الهتافِ
المباغتةُ ، العينُ الزجاجيةُ للقنّاصِ
الموتُ المفاجئُ لصديقٍ
هذا التصفيقُ الحارُّ في ملعبِ الحياةِ
إثرَ هدفٍ في الثانيةِ الأخيرةِ
المباغتةُ ، يدُكِ على كتفي
هذهِ التي أحدثَتِ الفارقَ
هذهِ التي أخلّتْ بميزانِ القوى
على
جغرافيا
روحي .

إسرافٌ

الجثَّةُ المعلّقةُ اليومَ على أسلاكِ الكهرباءِ
التي حطّتْ كطائرٍ كبيرٍ مِن ضغطِ القذيفةِ
الناسُ يهربونَ في كلِّ اتجاهٍ
وهي كأنَّها تصرخُ بهم
سأنزفُ في بيوتِكم
و حتماً سأصلُ قبلَكم
سأسِرفُ بالنورِ
على
غيرِ
العادة.

غِــراءٌ

سقوطُ آنيةٍ مليئةٍ بالأزهارِ
تصدُّعٌ أرضيٌّ لزلزالٍ
طيرانٌ مفاجئٌ لطائرٍ حطّ قبلَ قليلٍ
خريفٌ بلا أوراقٍ صفراءَ تُداسُ
بكاءٌ ليليٌّ
بخارُ المكواةِ الحارِّ
التوابيتُ وإن كانتْ فارغةً
الشبكةُ السوداءُ للحزنِ السوريّ
موتُ صديقٍ برصاصٍ في الظهرِ
هذا ما أحدثَتهُ النعوةُ على الجدارِ
النعوةُ الملصقةُ
بغراءٍ أبيضَ صامت.

وصفة

الحزنُ حرفُ العلَّةِ
جرنُ الحمّامِ الفارغِ
الاسمُ الممحوُّ مِنَ الشاهدةِ
النظارةُ الطبيَّةُ السميكةُ
تجاعيدُ آخرِ الزمانِ
إصبعُ أمي السكريَّةِ التي بُترَتْ
الزرقةُ التي تتلو الكسرَ
التشخيصُ الخاطئُ لقلبي
ويدُكِ التي تتخطَّاني
هذهِ
الوصفةُ
الدائمة.

بكاءٌ

الغيابُ نقطةٌ وقعَتْ من العدمِ
شفافةٌ إلى درجةٍ
أنَّها قد تنزلقُ
على نظارةِ أحدِنا الطبيَّةِ
إذا ما تنبّهَ لها
يمسحُها بعفويَّةٍ بمنديلٍ أبيضَ
ونحنُ نقولُ لأنفسِنا:
ما الذي أبكى
هذا
الرجل ؟! .

لوحَتي

المطرُ خفيفٌ ينتظرُكِ
حتى تعبري إلى الرصيفِ المقابلِ
حيثُ رجلٌ يشبهُني حدَّ التطابقِ
رُغمَ
اِنزياحاتِ
ألوانِ
لوحتي
الشخصيَّة
بفعلِ
الماءِ .

منسوبٌ

أمطرَتِ اليومَ بكثافةٍ في البورغِ
كنتُ أقولُ:
أنتِ من فكّرَ في هذا الماءِ
هذا الذي شفَّ
عنْ كلِّ ما هو موجودٌ
أصابَ البللُ الكلَّ
وأنا أقولُ يالله
أن يحفظَ هذا المنسوبَ
المرتفعَ
وأن
لا
أجفَّ
منكِ
بعدَ
اليومِ .

جـرحٌ

الذكرياتُ غالباً من زجاجٍ
شفّافةٌ من الجهتينِ
يُثبِتُ لي ذلك دائماً
هذا الحطامُ
هذا الغبشُ
الذي يشبهُ
الزجاجَ الأماميَّ لأيّ سيارةٍ إثرَ حادثٍ ،
هذا الذي أسرعُ مِنَ الصوتِ
في تحطّمِ كلِّ بلّورِ العالمِ داخلي
هذا الجرحُ الأكثرُ غرابةً
كونُهُ
دونَما
دماءٍ
تُذكرُ.

موسيقى

يومُ السبتِ أفتحُ لكِ قلبي
هذا الموعدُ الخفيُّ
هذا السرُّ الذي كنتُ سأدفنِهُ معي
بقيةَ أيامِ الأسبوعِ كومبارس
أو حتى
في أحسنِ
حالاتِها
موسيقى
تصويريَّة.

غيمةٌ عابرةٌ

غائمةٌ الموسيقى
كذلكَ كلُّ ما يتعلّقُ بي
البحرُ يتردّدُ بموجهِ
الفراشاتُ تذوبُ بالعتمةِ
تمثّلُ لروحي
كيفَ يكونُ الانتحارُ الأسودُ
حركةُ الكواكبِ البعيدةِ
مذنّبٌ شاردٌ منّي قد يصطدمُ بكلِّ شيءٍ
الأغاني التي أحبُّها
هي الأخرى باهتةٌ ألوانُها
مَن يرفعني إلى مستوى غيمةٍ عابرةٍ ؟
كي أرافقَ عن كثبٍ روحي
البورغ لا تقلُّ حزناً عنّي
كيفَ يحدثُ لهذهِ المدينةِ الجميلةِ
لا معادلٌ موضوعيٌّ لكِ
شاقوليٌّ غيابُكِ داخلي

هذهِ البئرُ الرهيفةُ
التي تذهبُ بي بعيداً
هذهِ الهوةُ من المدنِ التي عبرتُها
كلّما أقولُ أسبقُ وجعي
أضعُ وردةً في طريقهِ
على أملِ
أن يتعثَّر بها
أن يتغيّرَ برجُ الحظِّ لديَّ
الموسيقى على القناةِ الثانيةِ غائمةٌ
أنتظرُ الفقرةَ التاليةَ
حيثُ تظهرُ مُقدِّمةُ الطقسِ الجميلةِ
مثلَ خريطةِ العالمِ خلفَها
هنا سأرتفعُ وبغفلةِ شوقٍ منها
سأرتفعُ إلى أعلى ما يمكن إلى مستوى غيمةٍ عابرةٍ
سأغافلُ إصبعَها بعكسِ ما يشيرُ
هنا وفي هذهِ اللحظةِ
أمطرُ في الجغرافيا التي أريدُ
ولكي أسدَّ الفجوةَ بيني وبينَ الأشياءِ
أتخيّلُ صورتَكِ كشغفٍ أخير.

هيولى

القهوةُ باردةٌ
أحدُّهُم سكبَ حظَهُ البنيَّ
البخارُ ، الذكرياتُ الضاربةُ جذورُها بالهواءِ
غابةٌ بيضاءُ متحركةٌ
وجوهٌ متلاحقة
يدٌ هلاميَّةٌ تمتدُّ
حلبُ بأقصى حزنِها وفرحِها
البخارُ ، الرغباتُ المنسيَّةُ
دفءُ يدُكِ المستبدُّ
قطاراتُ الصباحِ بلا جسدٍ معدنيٍّ
مشوارٌ غيرَ محدَّدِ الملامحِ
نقاشُ الأصدقاءِ في المقهى الأخيرِ
البخارُ ، الحبُّ المفكّكُ على دفعاتٍ
وأنا أغادرُ حلبَ
البخارُ قلبيَ ، هذهِ الهيولى
التي
لم
تصلْ
بعدُ .

جِـدارٌ

يصعدُ مُسرعاً درجَ البناءِ
تسقط منهُ أشياؤهُ
لا يلتفتُ للوراءِ
العتمةُ تحتفلُ بسيادتِها على المكانِ ،
يقفزُ خلفهُ الجنودُ كنمورٍ فروا من غابةٍ
يقفُ أخيراً
يتوقفُ قلبُهُ
يَسندهُ الجدارُ
يتمنى لو يضمَّهُ
يتمنى لو يخفيهِ
يضعُ أحدُ الجنودِ يدَهُ على صدرهِ
يصرخُ كذلكَ من خوفهِ
يصرخُ كذلكَ من موتهِ
لا أحدَ هنا غيرَ الجدارِ
وهم ينزلونَ مسرعينَ
يُسمَعُ صوتُ ارتطامٍ على الدرجِ

يصرخُ القائدُ ما هذا؟
يقولُ آخرُ النازلينَ:
قدمي تعثَّرَتْ بجسدي على الأرضِ
يصرخُ هكذا من شدَّةِ موتهِ
يصرخُ في الفراغِ.

قبرٌ وحيدٌ

منْ حاضرِ حياتي
تسحبينَ يدكِ
تدخلينَ
حديقةَ الماضيْ
وعلى مقعدٍ خشبيْ
بمنتهى الغربةِ تجلسينَ
بينما
أنا
كباقةٍ
ملقاةٍ
على قبرٍ وحيدٍ
في
بريَّةٍ
صفراءَ.

رأي

نحنُ الأشجارَ
لا نقفُ من أجلكِ
أيَّتها العصافيرُ ،
ولا مِن أجلكَ
أيُّها الجرادُ العابرُ ،
ولا من أجلكِ
أيَّتها الثمارُ والفراشاتُ ،
ولا من أجلكُمْ أيُّها الناسُ
لا نرغبُ بالجلوسِ
ولا نريدُ أن ننامَ عن الحياةِ.

هناك

هناكَ أكثرُ
مِمَّا هو حنينٌ
هناكَ أكثرُ
مِمَّا هو دفقةٌ
تخرجُ بقوةٍ مِنَ كريفونِ الروحِ
هناكَ أكثرُ
مِمَّا هو حميميٌّ
يسيلُ من أطرافِ أصابعي
وأنا ممدَّدٌ هناكَ
على بلاطِ الوحدةِ
من ينزعُ منيْ
كلَّ
هذا
الشتاتْ؟.

عبـورٌ

لم تعبريْ
هذا الصباحَ
عرفْتُ ذلكَ
مِنَ العصافيرِ
التي أخطأتْ أشجارَها.

لقاءٌ

في أغلبِ الأحيانِ
لم تكونيْ
أكثرَ من فراشةٍ
ولم أكنْ
أكثرَ مِن ضوءٍ
ولم يكنْ
هذا العالمُ
بعدَ كلِّ لقاءٍ
أكثرَ
مِن
رمادٍ.

جـدلٌ

كمَ يثير جدلاً
هذا النهرُ!
رُغمَ شطرهِ هذه المدينةَ لنصفينِ
إلا أنّهُ يمنحُها الحياة.

ستــارة

ليس أوحشُ
من أن تكونَ غريباً
في مدينةٍ بعيدةٍ جدّاً عن مركزِ قلبك
وأن تُثلجَ في المساء
كما يحدثُ الآن في البورغ
الشوارعُ خالية ؛
الأضواءُ صفراءُ تشبهُ خريفًا ناقصاً ؛
وعلى مقربةٍ منّي نافذةٌ
تتقدّمُها ستارةٌ بيضاءُ مقطّعةٌ عرْضيّاً.
هكذا تأخذ شكلَ سكاكينَ حادّة ،
تقطع روحي لمشاهدَ دقيقةٍ
كما تثلج الآن تماماً...
ولكنْ
في
مكانٍ
آخر.

رنين

لا أحدَ هناك ،
ومع ذلك أتّصلُ.
أسمعُ رنينَ الهاتفِ
وأعلمُ أنَّ لا أحد يجيب.
أحبّ أن أسمعَ صمتَ الأشياء هناك ؛
أن أتصوّرَ شكلَ الغبارِ وهو يتنقّل بكلّ حرّيّةٍ ـ
هو الوحيد الذي شكّل طبقةً عازلةً.
أتجوّل في البيت مع الرنينِ
هنا ، على اليمين ، خزانةُ الأحذيةِ ؛
هنا مستودعُ مشاويرَ السنواتِ الماضية ؛
هنا نهايةُ الشوارعِ والأقدام ـ
نهايةُ المدينة.
ليست لروحي الجرأةُ
أن تذهب أبعدَ من ذلك!
أُنهي رتابةَ الصوتِ البعيد
أغلِقُ على قلبي خريفَ هذا العام.

صافرات

على مُسطّحِ وحدتي
أرسمُ خطّيْنِ متوازييْن من الأمل ،
ألوّنُهما بغامقٍ حديديّ ،
أستلقي فوقهُما ،
وأحلمُ بقطاراتٍ لا تأتي أبداً.
أسمعُ
صافراتٍ
قديمةً
فقط
توقظُ غيابي.

تربــة

قد آتي يوماً
على شكلِ غبارٍ!
هذه التربةُ التي أحبّتكِ
صالحةٌ
لكلِّ
شيء .

عين

كلّما مرّتْ غيمةٌ هنا
في أقصى شمالِ العالم
أحدّقُ فيها بقوة ؛
أُطيلُ النظرَ.
أقولُ لروحي:
لربّما تذهبُ إلى حلبَ!
وإذا ما هطلتْ هناك
أكونُ
قد
رأيتُها
بماءِ
العين .

أصابع

إثرَ كلِّ قصفٍ
أو غارةٍ أعدُّ أصابعي
أنسى قلبي
ذلكَ أنَّ أصابعَكِ
هي مَنْ تداخلتْ معها ذاتَ يومٍ
هذهِ اللغةُ المستوحاةُ
من أحياءِ المدينةِ
بعدَ ثلاثةِ أعوامٍ
ما زالتْ القذيفةُ
التي أصابَتْ بيتَ صديقي جمال تلاحقُني
والرصاصةُ التي سقطَتْ بيننا على الطاولةِ
ما زلتُ أراها بكلِّ المقاهي
وكلَّما وضعْتُ أصابعي الخمسةَ
على مقبضِ البابِ
أتذكَّرُ وحشَ خسارتي الكبير
أصابعُ قلبي التي فقدتُها هناكَ

التي تركتُها
على
مَقبَضِ
كلِّ
بابٍ .

سيــاق

الحياةُ لم تكنْ سوى موسيقى صاخبةً
رقصٌ في بارٍ
وضحكٌ بصوتٍ عالٍ
لم يكنْ الهدوءُ الخطَّ الموازي أبداً
هو حباتُ رمانٍ حمراءَ
تتقافزُ بالعتمةِ
هنا تسودُ الموسيقى الصامتة
كما اللونُ في اللوحاتِ
هنا كلُّ شيءٍ خارجَ السياقِ ذاتِه
الوجهُ الملاصقُ للنافذةِ في فيلمٍ أجنبيٍّ
الضحكُ ما زالَ يصلُ من بعيدٍ
العصافيرُ التي تقفُ على أسلاكِ الكهرباءِ
في شارعٍ حلبيٍّ مهجورٍ
وجهُكِ هو خطُ المفرداتِ ذاتُه
الحياةُ بكثافةٍ أدقُّ
هي
هذا
السياق .

إطـار

النسيانُ ، بحيرةٌ الكلُّ يغرقُ فيها
الأفعالُ الماضيةُ وهي تتجوَّلُ في العتمةِ
السكونُ الأبديُّ ،
الثقبُ الأسودُ وهو يبتلعُ المدنَ السوريَّةَ
صورتي داخلَ حقيبتكِ السوداءِ
السمكةُ لحظةَ سحبِها من الماءِ
المترو السريعُ
وهو ذاهبٌ عكسَ ما أنا واقفٌ
النسيانُ ، لا شكلٌ
ولا رائحةٌ
ولا لونٌ مميزٌ
هو هكذا
لوحةٌ في إطارٍ من العدمِ .

كائنٌ

صفيرُ باخرةٍ الآنَ على رصيفِ البورغ
كبيرةٌ جدّاً
كأنَّها كائنٌ خرافيٌّ
تستعدُّ للرحيلِ
لا أعرفُ وجهتَها
ومعَ ذلكَ
لو تأخذُ معها قلبي
حتّى وإنْ كانَ للمجهولِ .

غبش

الغربةُ ، زبدُ البحرِ بما يمثّلُهُ مِن رغباتٍ
كرسيٌّ شاغرٌ في حافلةٍ ما
البصماتُ المخفيّةُ على مقابضِ الأبوابِ
بياضُ اللوحةِ الأساس
خشبُ الطاولاتِ الآنَ في مقاهي حلبَ
كلمةُ سوريا على مُحرّكِ البحثِ
قد تكونُ الغربةُ خضراءَ لكثرةِ الغاباتِ هنا
قد تكونُ كهذهِ الأشجارِ الشاهقةِ
قد تكونُ نحنُ أينما ذهبنا
قد تكونُ طفلاً سوريّاً
يكتبُ اسمَ مدينتهِ على غبشِ النافذةِ
إصبعُهُ الغضُّ
يبدو كوجهٍ دقيقٍ من خلفِ الزجاجِ
الغربةُ ، بئرُ أرواحِنا
نهاياتُ السمفونياتِ
نهايةُ القصيدةِ
هذهِ
القصيدة .

أثينا

صوتُ ساكسفون في المقهى الآنَ
أعادني لشارعٍ في أثينا
العازفُ يرفعُ وجهَهُ للسماءِ
ذاتُ الآلةِ والموسيقى
حتّى الموسيقى
تبدعُ باختصار الأمكنة
نغمةٌ بسيطةٌ تستحضرُ جغرافيا كبيرة
أثينا التي تذكّرني دائماً بوجعِ الوصولِ
أثينا مركزُ الذاكرة ،
بوابةُ الغربةِ الواسعةِ
بيتُ الألمِ العنكبوتيّ
هذهِ الخيوطُ الدقيقةُ من الوهمِ
الفمُ لا يزالُ يعزفُ في أثينا
والسوريُّ لا يزالُ يعبرُ من هناكَ
وإلا كيفَ أسمعُ الآنَ
هذا
اللحنَ
في
البورغ!؟

لعبة

لا أرغبُ بأكثرَ من هذا ،
الغبشُ الناتجُ عن تنفُّسكِ
الزجاجُ وهو يغشُّ روحَهُ
في لعبةِ الشفافيّةِ
لا أرغبُ بغيرِ هذا التشكيلِ الهلاميّ
وجهٌ قريبٌ
مِن عالمٍ شفّ
عن كلِّ شيءٍ ،
الليلةُ الماضيةُ
كانَتْ باردةً جدّاً
هكذا كانَ الحلمُ ،
رجلٌ يحضنُ شمالَ العالمِ
كي يجدَ دفءَ قلبهِ
هكذا أقيسُ المسافةَ بأصابعِكِ
كمْ هي قريبةٌ روحُكِ!
وكم
هو
بعيدٌ
جسدي!

مِنجَلٌ

شاسعٌ هذا الألمُ
لا أستطيعُ أنْ أجمعَ أيّاً منهُ
سهولٌ مرميَّةٌ كعلبِ تبغٍ فارغةٍ
أعقابٌ مهروسةٌ بأحذيةٍ سوداءَ
في شوارعِ مدينةٍ قديمةٍ
نصفُ ضحكتكِ العالقةُ بأنفاسي
السوادُ الأعظمُ مني
غائبٌ عن الوعيِ
هو أقربُ للموتِ السريريّ
لكنَّ ثمَّةَ حركة
نعمْ ، الممرُّ مُعتِمٌ
نعمْ ، الصوتُ يسبقُ الضوءَ
نعمْ ، شاسعٌ هذا الألمُ
أدركتُ ذلكَ من قلبي وحدَهُ
هو مِنجَلُ هواجسي
هو مَن فعلَ كلَّ هذا الحصاد.

طلقات

جنودٌ عائدونَ توّاً من الحربِ
معَ نصفِ ابتسامةٍ
ليستِ النتيجةُ مهمةً
الأهمُّ أنَّهم ما زالوا أحياءً.
واحدٌ منهم أو أكثر حزينٌ
وهو يصرخُ
في السماءِ الزرقاءِ :
لم يكن لديَّ رغبةٌ أن أقتلَ أحداً
لكنَّها الحربُ القاتلةُ
أصدقاءُ الحربِ
هم أنفسُهم الأعداءُ وقتَ السلمِ
يعرفونَ بعضهُم جيداً
لحظاتُ الضعفِ ، وشهوةُ القوةِ العمياءِ
الابتسامةُ الآنَ مقلوبة
مثلَ كلامٍ في المرآةِ
الضحكةُ من القلبِ بعيدةٌ

مسافةَ ألفِ ميلٍ
الجنودُ العائدون
يجلسونَ في زاويةِ الحانةِ
أخيراً في لحظةِ صمتٍ أبديٍّ
يطلقونَ القهقهاتِ
كأنَّ العالمَ يندثرُ
يقولُ زبونٌ في الزاويّةِ الأخرى:
كمْ تشبهُ هذهِ الأصواتُ
كم تشبهُ الطلقاتِ في الهواءِ؟

جانب

المطرُ يضربُ نافذتي
ينتحرُ على شكلِ أوديةٍ دقيقةٍ تسيلُ
في جانبٍ ما مِنَ الحياةِ
حتّى في الموتِ
هناكَ
شفافيّةٌ.

أقـدام

إنَّها تثلجُ الآنَ في حلبَ
يدخلُ الثلجُ من نافذتي في البورغِ
يأتي منْ كلِّ مكانٍ
كمْ تشبهُ هذهِ اللحظاتُ
دعساتِ الأقدامِ البيضاءِ البعيدةِ!
كمْ
تشبهُ
الحنينَ!.

سقوط

هذا العالمُ
ليسَ قريةً صغيرةً ،
في الغربةِ
تكتشفُ كمْ هي روحُكَ مترامية الأطرافِ
هذا العالمُ غابةٌ متوحّشةٌ تماماً
هذا ما يقولُهُ الخريفُ
هذا الذي غطَّى بأصفرِهِ شواهدَ القبورِ
كلُّ شيءٍ على الحافَّةِ
هذا العالمُ جميلٌ جدّاً
لكنَّهُ
آيلٌ
للسقوطِ .

حَدَثٌ

ليسَ هناكَ أيُّ تفسيرٍ آخر
سوى أنَّ الشهداءَ
يرقصونَ بأرواحِهم البيضاءِ
يغنّونَ بشكلٍّ لم يسبقْ لهُ مثيلٌ
هذا هو المعنى الفيزيائيُّ الوحيدُ
هذا الشرحُ المختصرُ لروحي
لكلِّ هذا الغموضِ العفويِّ
كأنَّها المرةُ الأولى التي تحدثُ
إنَّها
تثلجُ
الآن
في
البورغ.

عالم

حتّى الذبابُ يبحثُ عَن النورِ
وإلا ما الذي يغريهِ بالالتصاقِ
حدَّ الشغفِ بزجاجِ النوافذِ
الذبابُ ، النقطةُ السوداءُ
على
عالمٍ
شفّافٍ.

حاجز

أن أتأملكِ
يعني أن تأتي القصيدةُ
هكذا من تلقاءِ ذاتِها ،
مثلَ خيولٍ تعبرُ سهولًا مفتوحةً كنصٍّ حرٍّ
ومختلفةَ الألوانِ
صفراءُ تميلُ للحمرةِ
سوداءُ مثلَ قطعٍ فرَّتْ من عينٍ
بيضاءٌ ورماديّةٌ
كلُّ هذا يحدثُ
وأنا آخذُ اللقطةَ الأخيرةَ
مِنْ فعلٍ وردّةِ فعلٍ ذات ليل في سريرٍ منسيٍّ
وأنا أقفزُ مَعَ حصانٍ بسرعةِ برقٍ
مِن فوقِ حاجزِ اللذةِ الأخيرِ.

كثافة

لنْ نحزنَ على شيءٍ بعدَ الآن
سنتركُ قبورَنا بلا شواهدَ
هكذا مستويةً معَ الأرضِ
على الأقلّ
هناكَ احتمالٌ ، أن يحرثَنا
أو يزرعَنا فلاحٌ ما
على هذهِ الافتراضيّةِ
قد نخرجُ ثانية
على شكلِ حقلٍ واسعٍ
أو شجرِ حورٍ
نصطفُّ كأنّنا
نعودُ على شكلِ رتلٍ عظيمٍ
نعودُ
بكلّ
هذهِ
الكثافة.

حمام

البطلُ الغيابُ
لطالما كانَ الحضورُ مؤقتاً
الأبطالُ من هواءٍ
لذلكَ تصفرُ الريحُ بالخارجِ
الأبطالُ كذلكَ من ورقٍ
هذا ما فعلَ منهُ الطفلُ قارباً
وخرجَ دونما فكرةٍ مسبقةٍ عن الأشياء
وضعَهُ بشكلٍ عفويّ بجدولٍ صغيرٍ
يمرُّ من أمامِ بيتهِ
أغلقَ البابَ وهو ينتظرُ اصطدامَ الكواكبِ البعيدةِ
الأبطالُ ، أصدقائي الذين انتحروا بعربةٍ اسمُها الغربة
الأبطالُ ، أصدقائي الجادونَ بالموتِ الذين ظلوا هناكَ
قريباً من حلب
يضعونَ القلعةَ بجيوبِهم
يفرغونَها بأقربِ مقهى رصيفٍ
كلما تحدَّثَ واحدٌ منهم

يطيرُ حمامُ جامعِ نبي الله زكريا
يطيرُ بعدها قلبي
ولا يحطُّ
بأيِّ
مكانٍ.

قـوس

المطرُ هو من يرسمُ قوسَ قزحٍ
كلُّ ما فعلتهُ الشمسُ
أنْ قدّمَتْ قليلًا من الضوءِ
المدى القماشُ
وحدي من اكتشفَ آثارَ أصابعكِ
قوسُ فرحٍ غطى العالمَ
غطى حلبَ وبقيّةّ المدنِ
قوسي الحزينُ يتلاشى
صباحٌ وقوسٌ وضحكةٌ ،
هكذا يكونُ العالمُ بالألوانِ.

هندسة

كلُّ أحدٍ تأتي القصيدةُ
الرغباتُ دائرةٌ
مركزُها الثابتُ روحي
الذراعُ الصغيرةُ التي تطوفُ العالمَ
الذراعُ
المتحركةُ
كفرجارٍ
هي
قلبي.

فنجان

أعزلٌ منكِ هذا الصباح
كيفَ سأدخلُ هذهِ المعركةَ لوحدي
أقصدُ هذا الجمالَ في البورغِ
يومٌ مشمسٌ معَ غيومٍ خفيفةٍ
يشبهُ لحدٍّ بعيدٍ
فنجانَ الكابتشينو الذي تحبينَ
هذا الذي طالما أخذَ شكلَ قلبي
رُغمَ المسافةِ
هوالآنَ بينَ يديكِ .

عطاءٌ

يا لهذا الألمِ
كَمْ مرَّةً مررْتُ
ولم أنتبهْ لهذا الأمرِ!
هذهِ القنطرةُ نصفُ قلبٍ
النصفُ
الآخرُ
منحتهُ
للعابرين.

رافعة

كمنْ يصعدُ درجاً كهربائياً
دونما حركةٍ منكَ
كأنّكَ تسافرُ في الزمنِ
حلمٌ دائمٌ ،
السماءُ بعيدةٌ
الرافعةُ الأبديّةُ مستمرةٌ
معَ ذلكَ
لا تصلْ
إلى
السماءِ.

لاجىء

مقهًى
ورصيفٌ
ولاجئٌ
ثلاثيَّةُ الموتِ البطيءِ.

محطة

أقفُ في المحطةِ
أمامَ واجهتِها البلوريّةِ
الصورةُ رماديّةٌ
يأتي القطارُ يعبرني خلالَ الزجاجِ
أقول لروحي:
ما أجملَ الموتَ بهذهِ الطريقةِ الصامتةِ!
دونَ ألمٍ يذكرُ
حتى دونما شظايا
القبرُ من زجاجٍ
يصعدُ الناسُ ، يجلسُ كلٌّ منهم بمقعدِهِ
أنا كذلك
الحقيبةُ على كتفي
كمْ أنا لاجئ ؟!
بكلِّ ما تعنيهِ هذه الكلمة
أنزلُ في المحطةِ التاليةِ
لا أثير انتباهَ أحدٍ
أنزلُ كأنَّ شيئاً لم يكن.

بـاب

في المقهى
أغنيةٌ دانماركيّةٌ قديمةٌ
تكادُ تُسمعُ
تأتي كأنَّها مطرٌ خفيفٌ في غابةٍ استوائيّةٍ
التشيلو يرافقُها بمزيدٍ من الشغفِ
هكذا كمنِ يلاحقُ عشقَهُ الأبديّ
مثلَ كلماتٍ تسقطُ من ديوانٍ
وقعَ فجأةً من دُرْجِ المكتبةِ
الأرضُ كلّها استعاراتٌ
صورٌ ملونةٌ لشريطٍ سينمائيٍّ
شاشةُ العرضِ روحي
خيولٌ غيرُ مدجّنةٍ تعبرُ مسرعةً شاطئاً مهجوراً
حلبُ تظهرُ كلَّ ثانيةٍ
مثلَ تيمةٍ أو نقشٍ على كتفكِ
وهو تحتَ الماءِ
هذا حالُ المدنِ المنسيّةِ هناك

هذا حالُ قلبي
البورغُ باهتةٌ رُغمَ جمالِها
باهتةٌ مثلَ صورٍ قديمةٍ في ألبومِ العائلةِ
الصورُ بالأسودِ والأبيضِ
أخرجُ من المقهى
الأغنيةُ لم تنتهِ بعد
البابُ الشفافُ يُغلَقُ خلفي
يودِّعني أوتوماتيكيا
مثلَ موتٍ معدٍّ مُسبقاً
مثلَ موتٍ صامت.

الفهرس

رثاءٌ متقدم 7
منتدى الشام 9
غريق 10
جدران 11
مَشهدُ 12
حزنُ معكوف 13
حَادثُ 14
بحيرةُ 15
غبارٌ 16
قصيدةُ 17
الرّيحُ 18
شمعةُ 19
سَلالِمُ 20
طبيعةُ 21
رحلةُ 22
حُلمُ 23
مباشرُ 24

عُواءُ 25
وجهُ 26
العَدُّ العَكسيُّ 27
دخانٌ 28
شمسُ الحولة 29
برودةٌ 30
الغريبُ 31
فيزياء 32
مظاهرةٌ 33
حريرٌ 34
رصاصةٌ 35
نصفٌ 36
معرفةٌ 37
عاجلٌ 38
لهفةٌ 39
مرضٌ 40
خلودٌ 41
سيرةٌ 42
نافذةٌ 43
سؤالٌ 44

يدٌ 45
سيناريو 46
نقطةٌ 47
عالمٌ 49
قداسةٌ 50
هامش 51
قلبٌ 52
حلم 2 53
خطفٌ 54
قاطرةٌ 55
جغرافيا 56
إسرافٌ 57
غِراءٌ 58
وصفة 59
بكاءٌ 60
لوحَتي 61
منسوبٌ 62
جرحٌ 63
موسيقى 64
غيمةٌ عابرةٌ 65

هيولى 67
جِدارٌ 68
قبرٌ وحيدٌ 70
رأي 71
هناك 72
عبورٌ 73
لقاءٌ 74
جدلٌ 75
ستارة 76
رنين 77
صافرات 78
تربة 79
عين 80
أصابع 81
سياق 83
إطار 84
كائنٌ 85
غبش 86
أثينا 87
لعبة 88

مِنجَلٌ 89
طلقات 90
جانب 92
أقدام 93
سقوط 94
حَدَثٌ 95
عالم 96
حاجز 97
كثافة 98
حمام 99
قوس 101
هندسة 102
فنجان 103
عطاءٌ 104
رافعة 105
لاجىء 106
محطة 107
باب 108